بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ يَوْمِ الرَّجِيعِ فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ[1]

قدوم رهط من عضل والقارة على رسول الله

وقال: حدَّثنا أبو محمَّد عبد الله بن جَعْفَر بن الوَرد بن زِنْجَوَيْهِ، قال: (١٨٣/ ب) حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله، قال: حدَّثنا أبو محمد عبدُ المَلِكِ بْنُ هشام، قال: حدَّثنا زِيَادُ بن عبد الله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطلبيِّ، قال: حدَّثني عاصم بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ، قال: قَدِمَ عَلَىٰ رسول الله ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ والقَارَةِ.

قال ابن هشام: عَضَلٌ والقارَةُ: من الهَوْنِ بن خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: الهُوْنُ بضم الهاء.

مطلبهم أن يرسل معهم من يعلمهم

قال ابن إسحاق: فقالوا: يا رَسُول اللّهِ، إنَّ فِينَا إسْلاَماً، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَراً مِنْ أصحابك يُفَقِّهُونَنَا فِي الدِّينِ، ويُقْرِئُونَنَا القرآن، ويُعَلِّمُونَنَا شَرَائِعُ الإسلام.

أسماء النفر الذين أرسلهم رسول الله مع الرهط

فبعث رسولُ الله ﷺ [معهم] نَفَراً ستةً من أصحابه، وهم مَرْثَدُ بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ حَليفُ حمزة بن عبد المطلب، وخالد بن البُكَيْرِ اللَّيْثِيُّ حليفُ بني عديِّ بن كعب، وعاصِمُ ابن ثابت بن أبي الأَقْلَح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوْسِ، وخُبَيْبُ بن عَدِيٍّ أخو بني جَحْجَبى بْنِ كُلْفَةَ بن عمرو بن عَوْف، وزيدُ بن الدَّثِنَّة بن معاوية أخو بني بَيَاضَةَ

---

(١) الرجيعُ ـ بفتح الراء وكسر الجيم ـ: هو في الأصل اسم للروث، سمي بذلك لاستحالته. والمراد هنا: اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بقرب منه فسميت به.
وقال الذهبي في تاريخ الإسلام في المغازي (٢٣٠): وهي في صفر من السّنة الرابعة، فيما وزّخه الواقدي. وقال: هي على سبعة أميال من عُسْفان.
فحدَّثني موسى بن يعقوب، عن أبي الأسود قال: بعث رسول الله ﷺ أصحابَ الرَّجيع عيوناً إلى مكة لِيُخبِرُوه.

ابن عَمْرُو بن زُرَيْقِ بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَمَ بن الخزرج، وعَبْدُ الله بن طارق حليفُ بني ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، وأَمَّرَ رسولُ الله ﷺ على القَوْمِ مَرْثَدَ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ، فخرج مع القَوْمِ حتى إذا كانوا على الرَّجيع ـ مَاءٍ لِهُذَيْل بناحية الحجاز ـ على صدر الهَدْأَةِ[1]، غَدَرُوا بهم، فاسْتَصْرَخُوا[2] عليهم هُذَيْلاً، فَلَمْ يَرُعِ القَوْمَ ـ وهم في رحالهم ـ إلا الرجالُ بأيديهم السُّيُوف قد غَشُوهُمْ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: إنا والله ما نُرِيدُ قَتْلَكُمْ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكُمْ عهد الله وميثاقُهُ أَلاَّ نَقْتُلَكُمْ، فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البُكَيْرِ وعاصمُ بْنُ ثابت فقالوا: واللّهِ لا نَقْبَلُ من مُشْرِكٍ عَهْداً ولا عَقْداً أبداً؛ فقال عاصم بن ثابت [من الرجز]:

مَا عِلَّتِي وَأَنَا جَلْدٌ نَابِلُ ... وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌ عُنَابِلُ[3]

تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ[4] ... الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلُ

وَكُلُّ مَا حَمَّ الإِلَهُ نَازِلُ ... بِالْمَرْءِ، والْمَرْءُ إِلَيْهِ آئِلُ[5]

إِنْ لَمْ أُقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي هَابِلُ[6]

قال ابن هشام: هابل: ثاكل

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ ... وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ[7]

إِذَا النَّوَاحِي أَفْتَرِشَتْ لَمْ أُزْعَدِ ... وَمُجْنَأٌ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَجْرَدِ[8]

---

(١) الهَدْأَةُ: يُرْوَى هُنا بِتَخْفِيف الدال وتشديدها، وهو اسم موضع، قال ابنُ سِرَاجٍ: أراد الهَدْأَةَ فَنَقَل الحركة، فهو مُخَفَّفٌ على هذا.

(٢) اسْتَصْرَخوا بهم: أي: اسْتغاثُوا بهم واستعانوا بهم عليهم.

(٣) النَّابِلُ: صاحِبُ النَّبْلِ، ومَن رواه: بازل فمعناه: قَوِيٌّ، عُنَابِلُ: أي: قويّ شَدِيدٌ.

(٤) المعابِلُ: جَمْعُ مِعْبَلَةٍ، وهو: نَصْلٌ عَرِيضٌ طويلٌ.

(٥) حَمَّ: أي: قَدَّر. وآيِلٌ: معناه صائر، يُقال: آل إلى كذا أي: صار إليه.

(٦) هابِلٌ: أي فاقِدٌ، يُقال: هَبَلَتْهُ أُمُّه، إذا فَقَدَتْهُ، وقد تقدم.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ٧٣، ٧٤).

(٧) الرِّيشُ: جَمْعُ ريشةٍ، ومَن رواه بفتح الراء فإنَّه: أراد المَصْدَرَ. والمُقْعَد هنا: رجلٌ كان يَرِيشُ النَّبْلَ. والضَّالَةُ: شجرةٌ تُصْنَع منها القِسِيُّ والسِّهام، وجَمْعُها: ضالٌ، الضَّالَةُ هنا: يعني بها القَوْس.

(٨) النَّواجِي ـ بالجيم ـ: الإبل السَّريعة، ومَن رواه: النَّواحِي ـ بالحاء المهملة ـ فهو مَعْلوم. وأَفْتَرَشَتْ: أي عَمَرَتْ، ومَن رواه: أَفْرَشَتْ فمعناه: أَقْلَعَتْ. ومُجْنَأٌ: يعني: تُرْساً فيه انْحِناءٌ. والأَجْرَدُ: الأَمْلَسُ.

وَمُـؤْمِـنٌ بِـمَـا عَـلَـىٰ مُـحَـمَّـدِ[1]

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُـو سُـلَـيْـمَـانَ وَمِـثْـلِـي رَامَـا وَكَـانَ قَـوْمِـي مَـعْـشَـراً كِـرَامـاً[2]

عاصم بن ثابت حمى الدبر

وكان عاصم بن ثابت يُكْنَىٰ أبا سليمان، ثم قاتل القَوْمَ عاصم حتى قُتِلَ وقُتِلَ صاحباه، فلما قُتِلَ عاصم أرادَتْ هُذَيْلٌ أَخْذَ رَأْسِهِ ليبيعوه من سُلاَفَةَ بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نَذَرَتْ ـ حين أصاب ابنيها يَوْمَ أحد ـ لَئِنْ قَدَرَتْ على رأس عاصم لَتَشْرَبَنَّ في قِحْفِهِ الخَمْرَ، فمنعته الدَّبْر[3]، فلما حالَتْ بينهم وبينه الدَّبْرُ قالوا: دَعُوهُ حتى يُمْسِيَ فيذهب عنه؛ فنأخذه، فبعث الله الوادي فاحتَمَلَ عاصماً فذهَبَ به، وقد كان عَاصِمٌ قد أعطى اللّهَ عهداً ألاَّ يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ولا يَمَسَّ مشركاً أبداً تنجُساً، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقولُ حين بلغه أن الدَّبْرَ منعته: يحفظُ اللّهُ العَبْدَ المُؤْمِنَ، كان عاصمٌ نَذَرَ ألاَّ يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته؛ فمنعه الله بعد (١٨٤/أ) وفاته؛ كما امتنع منه في حياته.

وأما زيد بن الدَّثِنَّة وخُبَيْبُ بن عَدِيٍّ وعبد الله بن طارق فَلاَنُوا ورَقّوا وَرَغِبُوا في الحياة، فَأَعْطَوْا بأيديهم، فَأَسَرُوهُمْ، ثم خرجوا [بهم] إلى مَكَّة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بِالظَّهْرَانِ انتزع عبدُ الله بن طارِقٍ يده من القِرَانِ[4]، ثم أخذ سَيْفَهُ واستأْخَرَ عنه القومُ، فَرَمَوْهُ بالحجارةِ حتى قتلوه، فَقَبْرُهُ رحمه الله بِالظَّهْرَانِ[5]، وأما خُبَيْب بن عدي وريد بن الدَّثِنَّة فَقَدِمُوا بهما مكة.

قال ابن هشام: فباعوهما مِنْ قُرَيْشٍ بأسيرين من هُذَيْلٍ كانا بمكَّة.

قال ابن إسحاق: فابتاع خُبَيْباً حُجَيْرُ بن أبي إِهَابٍ التميميُّ حليفُ بني نوفل لعُتْبَةَ بن الحرث بن عامر بن نوفل، وكان أبو إهاب أخا الحرث بن عامر لأمه؛ ليقتله بأبيه.

قال ابن هشام: الحرث بن عامر: خَالُ أبي إهاب، وأبو إهاب: أحدُ بني أُسَيْدِ بنِ عمرو بن تَمِيمٍ، ويقال: أحدُ بني عُدَسَ بن زيد بن عبد الله بن دارِمٍ من بني تميم.

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٧٤).

(٢) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٧٤).

(٣) الدَّبْرُ: اسمٌ لِجَمَاعة النَّحْل.

(٤) القِرَانُ: الحَبْل الَّذي يُقْرَن بِه الأَسيرُ مع غَيْرِهِ.

(٥) الظَّهْرانُ: موضعٌ.

مقتل زيد بن الدثنة

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدَّثِنَةِ فابتاعه صَفْوَانُ بْنُ أمية؛ ليقتله بأبيه أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وبعث به صَفْوَانُ بن أميَّةَ مع مولًى، يقال له: نَسْطَاس، إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم؛ ليقتله، واجتمع رَهْطٌ من قريش منهم أبو سفيانَ بْنُ حَرْبٍ، فقال له أبو سفيان حين قَدِمَ ليقتل: أَنْشُدُكَ اللّهَ يَا زَيْدُ، أَتُحِبُّ محمداً عندنا الآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبُ عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: واللّهِ، مَا أُحِبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ، وأني جالسٌ في أهلي، قال: يَقُولُ أبو سفيان: ما رأَيْتُ مِنَ الناس أحداً يُحِبُّ أَحَداً كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّد محمداً، ثم قتله نَسْطَاس، يرحمه الله.

شأن خبيب بن عدي

وأما خُبَيْبُ بن عديٍّ: فحدَّثني عبد الله بن أبي نَجِيح أنه حُدِّثَ عن ماوِيَّةَ مولاة حُجَيْرِ ابن أبي إهاب، وكانَتْ قد أَسْلَمَتْ، قالَتْ: كان خُبَيْبٌ عندي، حُبِسَ في بيتي، فلقد اطَّلَعْتُ عليه يوماً، وإنَّ في يده لِقْطفاً[1] مِنْ عنبٍ مثلَ رَأْسِ الرجل يأكُلُ منه، وما أعلم في أَرْضِ الله عنباً يؤكَلُ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي نَجِيح جميعاً أنها قالَتْ: قال لي حينَ حَضَرَهُ القَتْلُ: ابعثي إليَّ بِحديدةٍ أَتَطَهَّرُ بها للقتلِ، قالَتْ: فأعطيتُ غلاماً من الحي المُوسَى، فقلْتُ له: ادخل بها على هذا الرجل البيتَ، قالَتْ: فواللّهِ ما هو إلا أن وَلَّى الغُلامُ بها إليه، فقلْتُ: ماذا صَنَعْتُ؟ أصاب واللّهِ الرجُلُ ثَأْرَهُ، يقتل هذا الغلامَ؛ فيكونُ رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدةَ أَخَذَهَا مِنْ يده، ثم قَالَ: لَعَمْرُكَ ما خافَتْ أُمُّكَ غَدْرِي حين بَعَثَتْكَ بهذه الحديدة إليَّ، ثم خَلَّى سبيله.

قال ابن هشام: ويقال: إنَّ الغلامَ ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصمٌ: ثم خَرَجُوا بِخُبَيْبٍ حتى إذا جاءوا به إلى التَّنْعِيم لِيصلبوه، قال لهم: إن رأَيْتُمْ أَنْ تَدَعُونِي حتى أركَعَ ركعتين فافعلوا، قالوا: دُونَكَ فَارْكَعْ، فركَعَ رَكْعَتَيْنِ أتمهما وأحسَنَهُمَا، ثم أَقْبَلَ على القوم فقال: أَمَا واللّهِ لولا أن تَظُنُّوا أني إنما طَوَّلْتُ جَزَعاً (١٨٤/ ب) من القتل لاسْتَكْثَرْتُ من الصلاة، قال: فكان خُبَيْبُ بن عَدِيّ أولَ من سنَّ هاتين الركعتين عند القَتْلِ للمسلمين، قال: ثم رفعوه على خَشَبَةٍ، فلما أَوْثَقُوهُ قال: اللَّهُمَّ إنا قد بَلَّغْنَا رسالةَ رَسُولِكَ فَبَلِّغْهُ الغداةَ ما يُصْنَعُ بنا، ثم قال: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ

---

(١) القِطْفُ: العُنْقُودُ.

عَدَداً وَٱقْتُلْهُمْ بِدَداً[1]؛ وَلاَ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً، ثم قتلوه رحمه الله فكان معاوية بن أبي سفيان يَقُولُ: حَضَرْتُهُ يومئِذٍ فِيمَنْ حَضَرَهُ مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرضِ؛ فَرَقاً من دعوة خُبَيْبٍ، وكانوا يقولون: إن الرجل إذ دُعِيَ عليه، فاضطجع لجنبه زلَّتْ عنه.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّادِ بْنِ عبد الله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه عَبَّاد، عن عقبة بن الحرث، قال: سمعته يقوله: ما أنا واللّهِ قَتَلْتُ خُبَيْباً، لأنِّي كُنْتُ أصغَرَ من ذلك، ولكنَّ أَبا مَيْسَرَة أخا بني عبد الدار أَخَذَ الحربة؛ فجعلها في يَدِي ثم أخذ بيدي وبالحربة، ثم طعنه بها حتى قتله [٦٧٦].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أصحابنا، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحِيَّ على بعض الشام، فكانت تصيبه غَشْيَةٌ وهو بين ظَهْرَي القَوْمِ، فذُكِرَ ذلك لعمر بن الخَطَّاب، وقيل: إن الرجل مُصَابٌ، فسأله عمر رضي الله عنه في قَدْمَةٍ قَدِمَهَا عليه، فقال: يا سَعِيدُ ما هذا يُصِيبُكَ؟ فقال: واللّهِ، يا أمير المؤمنين، ما بي من بَأْسٍ، ولكنِّي كُنْتُ فيمن حضر خُبَيْبَ بن عَدِيٍّ حين قتل وسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ، فواللّهِ ما خَطَرَتْ على قلبي وأنا في مَجْلِسٍ نَطُّ إلا غُشِيَ عليَّ، فزادَتْهُ عند ـ عمر رضي الله ـ عنه خيراً [٦٧٧].

قال ابن هشام: أقام خُبَيْبٌ ـ رضي الله عنه ـ في أيديهم حتى انقضَتِ الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

---

[٦٧٦] إسناده مرسل، وصح بمعناه مختصراً.
أخرجها الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٧٣) وانظر شرح السنة للبغوي (٧/ ١٢٨) ـ كتاب الفضائل ـ باب قتل أهل بئر معونة.
وفي الباب حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٣٠ ـ ١٣١) ـ كتاب المغاب (٦٤) ـ باب (٢٩) (٤٠٨٦) وفي الجهاد ـ باب هل يستأسر الرجل ـ (٣٠٤٥) ـ وفي المغازي (٣٩٨٩) ـ وفي التوحيد (٧٤٠٢) ـ باب ما يذكر في الذات والنعوت، وأحمد (٢/ ٣١٠ ـ ٣١١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٣٥٣، ٣٥٥) (٩٧٣٠) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٢٤ و٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٢ ـ ١١٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥) ت (١٤١٧)، وذكره الذهبي في السير (١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨).
[٦٧٧] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق، والقصية أخرجها ابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤)، وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٧٦).

---

(١) البِدَدُ ـ بكسر الباء ـ المُتَفَرِّقون، وهو بفتح الباء المَصْدَر مِنْ معناه، وأَصْلُه من التَّبَدُّدِ وهو التَّفَرق.

قال ابن إسحاق: وكان مما نَزَلَ مِنَ القرآن في تلك السَّرِيَّةِ؛ كما حدَّثني مولًى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباس، قال: قال ابن عباس: لما أُصِيبَتِ السَّرِيَّةُ التي كان فيها مَرْثَدٌ وعاصمٌ بالرَّجِيعِ، قال رجالٌ من المنافقين: يا وَيْحَ هؤلاءِ المفْتُونِينَ الذين هَلَكُوا هكذا، لا هُمْ قَعَدُوا في أَهْلِيهِمْ، ولا هُمْ أَدَّوْا رِسَالَةَ صاحبهم، فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالَىٰ في ذلك من قولِ المنافقين وما أصاب أولئكَ النَّفَرَ من الخير الذي أصابهم؛ فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: لِمَا يُظْهِرُ من الإسلام بلسانه ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ وهو مخالفٌ لما يقوله بلسانه، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي: ذو جدالٍ إذا كلَّمك وراجَعَكَ [٦٧٨].

قال ابن هشام: الأَلَدُّ: الذي يَشْغَبُ فتشتدُّ خصومته، وجمعه: لُدٌّ وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧]، وقال المُهَلْهِلُ بن ربيعة التغلبيُّ، واسمه امرؤُ القَيْسِ، ويقال: عَدِيُّ بن ربيعة [من الخفيف]:

إِنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَدًّا وَلِيناً ... وَخَصِيماً أَلَدَّ ذَا مِغْلاَقِ[1]

ويروى «ذَا مِغْلاَقٍ»؛ فيما قال ابن هشام، وهذا البيت في قصيدة له، وهو الأَلَنْدَدُ؛ قال الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيمٍ الطائيُّ يُصِفُ الحِرْبَاءَ [من الكامل]:

يُوفِي عَلَىٰ جِذْمِ الْجُذُولِ كَأَنَّهُ ... خَصْمٌ أَبَرَّ عَلَى (١٨٥/أ) الْخُصُومِ أَلَنْدَدُ[2]

---

[٦٧٨] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤/ ٢٣١) (٣٩٦٣) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٢٧) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي سند ابن إسحاق مولى زيد، ولم أجد في شيوخ ابن إسحاق من اسمه هكذا، فلعله من المجهولين لا سيما وأننا لم نجد من روى عن عكرمة بهذا الاسم، فالإسناد على ذلك ضعيف لا يصلح.

---

(١) وقول مُهلهِل في بَيْتِهِ. إنَّ تحت الأَحجار حدًّا ولِيناً. معناه إنَّ فيه حَدًّا لأعدائِهِ وَلِيناً لأَوْلِيَائِهِ، ويُروى: حَزْماً وجوداً، بَدَلَ قوله: حَدًّا وَلِيناً. وقوله: أَلَدَّ ذا مِغلاق: الأَلَدُّ: الشديدُ الخصومة. ذا مِغْلاق: مَن رواه بالعين المهملة فمعناه: أنَّه يَتَعَلَّق بِحُجَّةِ خَصْمِهِ، ومَن رواه بالغين المعجمة فمعناه: أنَّه يُغلِقُ الكلام على خَصْمِهِ فلا يَقْدِر أَنْ يَتَكَلَّم معه.
ويروى صدر هذا البيت هكذا:
إن تحت الأحجار حداً وجوداً .....
وهو للمهلهل في شعراء النصرانية (ص ١٧٨)، ولسان العرب (١٠/ ٢٦٧) (علق)، وتهذيب اللغة (١/ ٢٦٤) وجمهرة اللغة (ص ٩٤٠، ٩٦٠، ١٢٤٢) ومقاييس اللغة (٤/ ١٢٧)، وكتاب العين (١/ ١٦٩)، وأساس البلاغة (علق) وتاج العروس (علق)، وبلا نسبة في مجمل اللغة (٣/ ٤٠٦).

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني: يُوفي، أي يُشرِفُ، الجذْمُ: القِطْعَةُ من الشيء وقد يكون الأَصلَ أيضاً، والجُذول: الأصول، واحِدها: جَذْلٌ. وأَبَرَّ، أي: زَادَ وظهر عليهم. ومَن رواه: أَبَنَّ بالنون، فمعناه =

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن إسحاق: حدَّثني مولًى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أيْ: خَرَجَ مِنْ عندك سَعَىٰ في الأَرْضِ، ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] أي: لا يُحِبُّ عملَه ولا يرضاه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٦، ٢٠٧] أي: قد شَرَوْا أنفسهم مِنَ اللهِ بالجهادِ فِي سَبِيلِهِ والقيامِ بحقِّه، حتى هَلَكُوا على ذلك، يعني: تلك السَّرِيَّةَ [٦٧٩].

قال ابن هشام: يَشْرِي نَفْسَهُ: يبيع نفسه، وشَرَوْا: باعوا، قال يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيُّ [من مجزوء الكامل]:

وَشَرَيْتُ بُرْداً لَيْتَنِي ... مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهْ[1]

بُرْدٌ: غلامٌ له باعَهُ؛ وهذا البيت في قصيدة له.

وشَرَىٰ أيضاً: اشترى؛ قال الشاعر [من الطويل]:

فَقُلْتُ لَهَا: لاَ تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ ... عَلَى ٱبْنَيْكِ إِنْ عَبْدٌ لَئِيمٌ شَرَاهُمَا

قصيدة لخبيب بن عدي حين قدم للقتل

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشِّعْرِ قولُ خُبَيْبِ بن عَدِيٍّ يرحمه الله حين بلغه أن القَوْمَ قد أجمعوا لِصَلْبِهِ.

---

[٦٧٩] انظر السابق.

= أقام ولم يَبْرَحِ الخُصومة، يقال: أَبَنَّ فلانٌ بالمكان: إذا أقام به، ويُوفي على جِذْم الجُذُول، يعني: الحِرْباء وهي دُوَيْبة تَصْعَد على أعلى الشجر وتدور مع الشمس حيث ما دارت.

ويروى صدر هذا البيت هكذا:

يضحي على جذم الجذول كأنه ....

ينظر ديوانه (ص ١٣٩)، وشرح أبيات سيبويه (٢/ ٤٠٧)، والكتاب (٣/ ٤٣٠، ٤/ ٢٤٧)، ولسان العرب (٣/ ٣٩١) (لدد)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص ٦٠٥).

(١) الهامةُ هنا: الطائر الَّذي تَزْعُم العرب أنَّه يخرج من قَبْر المَيِّت.

وينظر ديوان (ص ٢١٣)، ولسان العرب (٣/ ٨٧) (برد)، (١٤/ ٤٢٨) (شرى).

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له [من الطويل]:

لَقَدْ جَمَّعَ الأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلَّبُوا ... قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ[1]

وَكُلُّهُمُ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدٌ ... عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ مُضَيَّعِ

وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ... وَقُرِّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنَّعِ

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي ... وَمَا أَرْصَدَ الأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي[2]

فَذَا الْعَرْشِ صَبِّرْنِي عَلَىٰ مَا يُرَادُ بِي ... فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي[3]

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلٰهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَىٰ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[4]

وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ ... وَقَدْ هَمَلَتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ[5]

وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ ... وَلٰكِنْ حِذَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلَفَّعِ[6]

فَوَاللَّهِ، مَا أَرْجُو[7] إِذَا مِتُّ مُسْلِماً ... عَلَىٰ أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي

فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعاً ... وَلاَ جَزَعاً إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي[8] [٦٨٠]

قصيدة لحسان بن ثابت يرثي فيها خبيباً

وقال حسان بن ثابت يُبَكِّي خُبَيْباً [من البسيط]:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ لاَ تَرْقَا مَدَامِعُهَا ... سَحًّا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْقَلِقِ[9]

---

[٦٨٠] انظر الحلية (١/ ١١٣ ـ ١١٤)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ١٥٦) ت (١٤١٧)، والاستيعاب ترجمة رقم (٦٥٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٧٧).

---

(١) أَلَّبُوا معناه: جمعوا، يُقال: أَلَّبْتُ القومَ على فُلان: إن جَمَعْتَهم عليه وحضَضْتَهم.

(٢) أَرْصَدَ معناه: أَعَدَّ، والأحزابُ: الجماعات.

(٣) بَضَّعوا، أي: قَطَّعوه بِضَعاً، وياس: لُغةٌ في يَئِسَ.

(٤) الشِّلْوُ: البَقِيَّةُ، المُمَزَّعُ: المُقَطَّع.

(٥) هَمَلَتْ عَيْنَايَ، أي: سال دَمْعُهما.

(٦) الجَحْمُ: المُلْتَهِبُ المُتَّقِدُ. ومنه سُمِّيَتِ الجحيم. ومُلَفِّع، أي: مُشْتَمِلٌ يُقال: تَلَفَّع بثَوبِه: إذا اشْتَمَلَ به.

(٧) أَرجو هنا، بمعنى: أخافُ وهي لُغةٌ. وقال بعضُ المفسرين في قوله تعالى: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارًا﴾. أي: لا تخافون.

(٨) التَّخَشُّع: التَّذَلُّلُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٧٧).

(٩) لا تَرْقَى مَدامِعُها، أي: لا تَنْقَطِع، وأصله الهمز فَسَهَّلَهُ، يُقالَ: رقأ الدَّمْعُ والدمُ: إذا انقطعا. والسَّحُّ: الصَّبُّ. واللؤلؤ: كبارُ الجَوْهَرُ، والقَلِقُ: المُتَحَرِّك الساقِط.

عَلَى خُبَيْبٍ فَتَى الْفِتْيَانِ قَدْ عَلِمُوا ... لاَ فَشِلٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَلاَ نَزِقِ[1]

فَاذْهَبْ، خُبَيْبُ، جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً ... وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرُّفَقِ[2]

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ ... حِينَ الْمَلاَئِكَةُ الأَبْرَارُ فِي الأُفُقِ

فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ ... طَاغٍ قَدَ اَوْعَثَ فِي الْبُلْدَانِ وَالرُّفَقِ[3] [٦٨١]

قال ابن هشام: ويروى: «الطُّرُقِ»، وتركْنَا ما بقي منها؛ لأنه أَقْذَعَ فيها.

قصيدة أخرى لحسان يرثي فيها خبيباً

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً يبكِّي خُبَيْباً [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ ... وَابْكِي خُبَيْباً مَعَ الْفِتْيَانِ لَمْ يَؤُبِ[4]

ضَفْراً تَوَسَّطَ فِي الأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ ... سَمْحَ السَّجِيَّةِ مَحْضاً غَيْرَ مُؤْتَشِبِ[5]

قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلاَّتِ عَبْرَتِهَا ... إِذْ قِيلَ: نُصَّ إِلَى جِذْعٍ مِنَ الخَشَبِ[6]

يَاأَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطِيَّتِهِ ... أَبْلِغْ لَدَيْكَ وَعِيداً لَيْسَ بِالْكَذِبِ[7]

بَنِي كُهَيْنَةَ؛ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ ... مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إِذْ تُمْرَى لِمُحْتَلِبِ[8]

فِيهَا أُسُودُ بَنِي النَّجَّارِ تَقْدُمُهُمْ ... شُهْبُ الأَسِنَّةِ فِي مُعْصَوْصِبٍ لَجِبِ[9]

قال ابن هشام: وهذه القصيدة مثلُ التي قبلها، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لِحَسَّانَ؛ وقد تركْنَا أشياء قالها حَسَّانُ في أمر خُبَيْبٍ؛ لما ذَكَرْتُ.

---

[٦٨١] انظر البداية والنهاية (٤/ ٧٧ ـ ٧٨)، وأشار إليها البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٣٠).

---

(١) الفَشِل: الجَبان الضعيفُ القُوَّةِ، والنَّزِقُ: السَّيء الخُلُق.

(٢) الرُّفُق بِضَمّ الراء والفاء: جَمْعُ رَفِيقٍ.

(٣) أَوْعَثَ، أي: اشْتَدَّ فَسادُه، وَوَعْثَاءُ السَّفَر: شِدَّتُه ومَشَقَّتُهُ. والرُّفَقُ بفتح الفاء: جَمْعُ رُفْقَةٍ، ويقال: رُفْقة بِضَمّ الراء، ورِفْقة بِكَسْرها.
وينظر ديوانه (ص ٣٠٧)، والبداية والنهاية (٤/ ٧٧ ـ ٧٨).

(٤) مُنْسَكب، أي سائِل، ولم يَؤُبْ، أي: لم يَرْجِعْ.

(٥) السَّجِيَّة: الطَّبيعة، والمحْضُ: الخالِصُ، وأراد به هُنا: خُلوصَ نَسَبِهِ، والمؤتشب: المُخْتَلِط.

(٦) العِلاَّتُ: المَشَقَّاتُ، والعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ، وَنُصَّ، أي: رُفِعَ مِنَ النَّصّ في السَّيْر وهو أَرْفَعُهُ.

(٧) الطَّيَّة: ما انْطَوَتْ عليه نِيَّتُكَ مِنَ الجهة الَّتي تَتَوَجَّهُ إليها. والوعيد: التَّهْديدُ.

(٨) بنو كُهَيْنَةَ: قَبيلةٌ، ولَقِحَتْ، أي: ازداد شَرُّها، ومَحْلوبُها، يعني به: لَبَنها. والصَّاب: العَلْقَم، وتُمْرَى، أي: تَمْسَحُ لِتَدُرَّ.

(٩) المُعْصَوْصِبُ هنا: الجَيْش الكثيرُ الشديد، واللَّجِبُ: الكثيرُ الأَصْواتِ.
وينظر ديوانه (ص ٢٢٥).

قصيدة ثالثة لحسان يرثي فيها خبيباً

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرْمٌ مَاجِدٌ بَطَلٌ ... أَلْوَىٰ مِنَ الْقَوْمِ صَقْرٌ خَالُهُ أَنَسُ[1]

إِذَنْ وَجَدْتَ خُبَيْباً مَجْلِساً فَسِحاً ... وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ السَّجْنُ وَالْحَرَسُ

وَلَمْ تَسُقْكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زِغْنِفَةٌ ... مِنَ الْقَبَائِلِ مِنْهُمْ مَنْ نَفَتْ عُدَسُ[2]

دَلُّوكَ غَدْراً وَهُمْ فِيهَا أُولُو خُلُفٍ ... وَأَنْتَ ضَيْمٌ لَهَا فِي الدَّارِ مُحْتَبَسُ[3]

قال ابن هشام: أَنَسٌ: الأَصَمُّ السُّلَمِيُّ خال مُطْعِم بن عَدِيِّ بن نَوْفَلِ بن عبد مَنَافٍ، وقوله: «مَنْ نَفَتْ عُدَسُ» يعني: حُجَيْر بن أَبي إهاب، ويقال: الأَعْشَى بْنُ زُرَارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ الأسديُّ، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: وكان الذين أَجْلَبُوا[4] على خُبَيْبٍ فِي قَتْلِهِ ـ حين قُتِلَ ـ مِنْ قريشٍ: عِكْرِمَةَ بن أبي جَهْلٍ، وسعيدَ بْنَ عبد الله بن أبي قيس بن عَبْدِ وُدٍّ، والأخنَسَ بْنَ شَرِيقٍ الثَّقَفِيَّ حَليفَ بني زُهْرَةَ، وعبيدة بن حَكِيم بن أمية بن حارثة بن الأَوْقَصِ السُّلَمِيَّ حليفَ بني أمية بن عبد شمس، وأميةَ بْنَ أبي عُتْبَةَ، وبني الحَضْرَمِيِّ.

كلمة لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلاً

وقال حَسَّانُ أيضاً يهجو هُذَيْلاً فيما صنعوا بِخُبَيْبِ بن عَدِيٍّ [من الطويل]:

أَبْلِغْ بَنِي عَمْرِو بِأَنَّ أَخَاهُمُ ... شَرَاهُ أَمْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلْغَدْرِ لاَزِمَا[5]

شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الأَغَرِّ وَجَامِعٌ ... وَكَانَا جَمِيعاً يَرْكَبَانِ الْمَحَارِمَا

أَجَرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمُ ... وَكُنْتُمْ بِأَكْنَافِ الرَّجِيعِ لَهَاذِمَا[6]

---

(١) القَرْمُ: الرجل السَّيِّد هنا، وأصله الفَحل من الإبل، والماجد: الشَّريف. وبطلٌ، أي: شُجاعٌ. وأَلْوَى، أي: شديدُ الخُصومةِ.

(٢) الزِّغْنِفَةُ: الَّذين يَنْتَمون إلى القَبائِل ويكونون أَتْبَاعاً لهم، وأصل الزِّغْنِفَة: الأَطْرَافُ والأَكارِعُ الَّتي تكون في الجلد، وعُدَسُ، هنا: قبيلةٌ من بني تميم.

(٣) دلَّوك. أي: غَرُّوك، ومنه قوله تعالى: ﴿فدلاهما بغرور﴾، أولو خلف أي: خُلْفٍ بِضَمِّ اللاَّم لِلاتباع، والضَّيْمُ: الذُّلُّ، وأراد: ذو ضَيْم، فَحَذف المُضافَ وأقام المضافَ إليه مُقامَه. وينظر ديوانه (ص ٢٢٦).

(٤) أَجْلَبُوا، أي: اجْتَمعوا وصاحوا.

(٥) شَرَى، هنا بمعنى: باع، وهو مِنَ الأضدادِ.

(٦) قال الخشني: لهاذِماً: مَن رواه بالذال المعجمةِ فمعناه: القَطَّاع. يُقال: سيفٌ لَهْذَمٌ، أي: قاطع، ومَن رواه: لَهازِماً بالزاي فيعني به: الضُعفاءَ والفُقَراءَ. وأَصلُ اللَّهْزَمَتَيْن: مُضَيْغَتَان تكونان في الحَنك، والواحِدةُ لِهْزِمَةٌ، والجميع لَهازِمُ، فَشَبَّهَهُم بها لِحَقَارَتِها.

فَلَيْتَ خُبَيْباً لَمْ تَخُنْهُ أَمَانَةٌ وَلَيْتَ خُبَيْباً كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِمَا[1]

قال ابن هشام: زهير بن الأَغَرّ وجامع الهُذَلِيَّانِ اللذان باعا خبيباً.

كلمة أخرى لحسان يهجو فيها بني لحيان بطن من هذيل

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:

إِنْ سَرَّكَ الْغَدْرُ صِرْفاً لاَ مِزَاجَ لَهُ فَأْتِ الرَّجِيعَ فَسَلْ عَنْ دَارِ لَحْيَانِ[2]

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمُ فَالْكَلْبُ وَالْقِرْدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلاَنِ

لَوْ يَنطِقُ التَّيْسُ يَوْماً قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ[3]

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيدٍ الأنصاريُّ قولَهُ [من البسيط]:

لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ يَوْماً قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

حسان أيضاً يهجو هذيلاً

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً يَهْجُو هُذَيْلاً [من البسيط]:

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ[4]

سَالُوا رَسُولَهُمُ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ وَكَانُوا سُبَّةَ الْعَرَبِ

وَلَنْ تَرَىٰ لِهُذَيْلٍ دَاعِياً أَبَداً يَدْعُو لِمَكْرُمَةٍ عَنْ مَنْزِلِ الْحَرَبِ[5]

لَقَدْ أَرَادُوا خِلاَلَ الْفُحْشِ وَيْحَهُمُ وَأَنْ يُحِلُّوا حَرَاماً كَانَ فِي الْكُتُبِ[6]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلاً

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هُذَيْلاً [من الطويل]:

لَعَمْرِي، لَقَدْ شَانَتْ هُذَيْلَ بْنَ مُدْرِكٍ أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خُبَيْبٍ وَعَاصِمِ[7]

---

(١) ينظر ديوانه (ص ٢٦٨).

(٢) الصِّرْف: الخالِص هنا.

(٣) ينظر ديوانه (ص ١٥٣).

(٤) سالت، أراد: سَأَلَتْ، فَخَفَّفَ الهمزةَ. وقد يقال: سَال يَسالُ بِغَيرِ هَمْزٍ، وهي لُغَةٌ، وأَراد حَسَّانُ أَنَّ هُذَيْلاً حين أَرادَت الإِسلامَ، سَأَلَتْ رسولَ الله ﷺ أن يُحِلَّ لهم الزِّنَا فَغَيَّرهم بذلك.

(٥) الحَرَبُ: السَّلَبُ، يُقال: حُرِبَ الرجلُ: إذا سُلِبَ.

(٦) الخِلالُ: هنا الخِصَالُ. وينظر البيت الأول في ديوانه (ص ٣٧٣) وفيه «بما جاءت» بدل «بما سالت».

(٧) لَعَمْرِي لَقَد شانَت هُذَيْلَ بن مُدْرِكٍ، شانت، معناه: قَبَّحَتْ وعَابَت.

أَحَادِيثُ لَحْيَانٍ صَلُوا بِقَبِيحِهَا ... وَلَحْيَانُ جَرَّامُونَ شَرَّ الْجَرَائِمِ[1]

أُنَاسٌ هُمُ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي صَمِيمِهِمْ ... بِمَنْزِلَةِ الزَّمْعَانِ دُبْرَ الْقَوَادِمِ[2]

هُمُ غَدَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسْلَمَتْ ... أَمَانَتُهُمْ ذَا عِفَّةٍ وَمَكَارِمِ

رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ غَدْراً وَلَمْ تَكُنْ ... هُذَيْلٌ تَوَقَّى مُنْكَرَاتِ الْمَحَارِمِ

فَسَوْفَ يَرَوْنَ النَّصْرَ يَوْماً عَلَيْهِمُ ... بِقَتْلِ الَّذِي (١٨٦/أ) تَحْمِيهِ دُونَ الْحَرَائِمِ[3]

أَبَابِيلُ دَبْرٍ شُمَّسٍ دُونَ لَحْمِهِ ... حَمَتْ لَحْمَ شَهَّادٍ عِظَامَ الْمَلَاحِمِ[4]

لَعَلَّ هُذَيْلاً أَنْ يَرَوْا بِمُصَابِهِ ... مَصَارِعَ قَتْلَىٰ أَوْ مَقَاماً لِمَاتَمِ[5]

وَنُوقِعَ فِيهِمْ وَقْعَةً ذَاتَ صَوْلَةٍ ... يُوافِي بِهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ[6]

بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ رَسُولَهُ ... رَأَىٰ رَأْيَ ذِي حَزْمٍ بِلَحْيَانَ عَالِمِ

قُبَيْلَةٌ لَيْسَ الْوَفَاءُ يَهُمُّهُمْ ... وَإِنْ ظُلِمُوا لَمْ يَدْفَعُوا كَفَّ ظَالِمِ

إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ ... بِمَجْرَى مَسِيلِ الْمَاءِ بَيْنَ الْمَخَارِمِ[7]

مَحَلُّهُمُ دَارُ الْبَوَارِ وَرَأْيُهُمْ ... إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَأْيِ الْبَهَائِمِ[8] [٦٨٢]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلاً

وقال حسان بن ثابت يهجو هُذَيْلاً [من الطويل]:

لَحَا اللَّهُ لَحْيَاناً فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ ... لَنَا مِنْ قَتِيلِي غَدْرَةٍ بِوَفَاءِ[9]

---

[٦٨٢] انظر السابق.

---

(١) صَلَوا بِقَبِيحها، أي: أَصابهم شَرُّها، وجَرَّامون، أي: كاسِبونَ، والجَرائِمُ: جَمْعُ جَريمةٍ، وهي الذنب.

(٢) صَمِيم القوم: خالِصُهم في النَّسَب، والزَّمْعانُ: جَمْعُ زَمِعٍ وهو الشَّعَر الَّذي يكون فوق الرُّسْغ من الدابَّة وغَيْرِها، ودُبْرٌ، معناه: خَلْفٌ. والقوادِم هنا يعني بها: اليَدَيْنِ؛ لأنَّها تَقْدِمُ الرِّجْلَين.

(٣) قال الخشني: بِقَتْلِ الَّذي تَحْمِيهِ، يعني: عاصِمَ: الأَقْلح الَّذي حَمَتْهُ النَّحْل. ودون الحَرائِم: يريد دون أَنْ يمسَّهُ أَحَدٌ من الكُفَّار.

(٤) الأَبابِيلُ: الجَمَاعات. يقال: إنَّ واحِدَها إِبِيلٌ. والدَّبْرُ: اسمٌ لِجَماعة النحل، وقد تقدَّم: والشُّمُسُ هنا: المدافِعَةُ. والملاحِمُ: جَمْعُ مَلْحَمَةٍ وهي الحَرْبُ الَّتي يُقْتَل فيها.

(٥) المَأْتَمُ: جَماعةُ النِّساء يَجْتَمِعْنَ في الخَيْر والشَّرّ، وأَراد به ها هنا أَنَّهن يَجْتَمِعْنَ في مَناحَةٍ، وأَصْلُهُ الهَمْزُ فَخَفَّف الهمزة وصَيَّرها أَلفاً؛ لأَنَّ القَوافي مؤسَّسَةٌ بالأَلف. وقد تقدم.

(٦) الصَّوْلَة: الشِّدَّة، والمواسِمُ: مَواسِمُ الحَجِّ وَغَيْرُها من المواضع التي كانت العربُ تجتمع فيها.

(٧) الفضاء: المُتسعُ من الأرض، والمخارِم: مسائل الماء الَّتي يَخْرِمُها السَّيْلُ.

(٨) البَوارُ: الهلاك. وينظر البداية والنهاية (٤/٧٨).

(٩) لَحَا: معناه: أَضْعَفَهُمْ وَبَالَغ في ضُرِّهم، وهو من قَوْلِهم: لَحَوْتُ العُودَ: إذا قَشَرْتَه.

هُمُ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ ٱبْنَ خُرَّةٍ ... أَخَا ثِقَةٍ فِي وُدِّهِ وَصَفَاءِ

فَلَوْ قُتِلُوا يَوْمَ الرَّجِيعَ بِأَسْرِهِمْ ... بِذِي الدَّبْرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكِفَاءِ[1]

قَتِيلٌ حَمَتْهُ الدَّبْرُ بَيْنَ بُيُوتِهِمْ ... لَدَىٰ أَهْلِ كُفْرٍ ظَاهِرٍ وَجَفَاءِ

فَقَدْ قَتَلَتْ لَحْيَانُ أَكْرَمَ مِنْهُمُ ... وَبَاعُوا خُبَيْباً وَيْلَهُمْ بِلَفَاءِ[2]

فَأُفٌّ لِلَحْيَانِ عَلَىٰ كُلِّ حَالَةٍ ... عَلَىٰ ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلُّ عَفَاءِ[3]

قُبَيِّلَةٌ بِاللُّؤْمِ وَالْغَدْرِ تَعْتَزِي ... فَلَمْ تُمْسِ يَخْفَىٰ لُؤْمُهَا بِخَفَاءِ[4]

فَلَوْ قُتِلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ ... بَلَىٰ إِنَّ قَتْلَ الْقَاتِلِيهِ شِفَائِي

فَإِلاَّ أَمُتْ أَذْعَرْ هُذَيْلاً بِغَارَةٍ ... كَغَادِي الْجَهَامِ الْمُغْتَدِي بِإِفَاءِ[5]

بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالأَمْرُ أَمْرُهُ ... يَبِيتُ لِلَحْيَانِ الْخَنَا بِفَنَاءِ

يُصَبِّحُ قَوْماً بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ ... جِدَاءٌ وَشَتَّائِينَ غَيْرَ دِفَاءِ[6]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلاً

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً [من الوافر]:

فَلاَ، واللَّهِ، مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ ... أَصَافِ مَاءُ زَمْزَمَ أَمْ مَشُوبُ؟[7]

وَلاَ لَهُمُ إِذَا ٱغْتَمَرُوا وَحَجُّوا ... مِنَ الْحِجْرَيْنِ وَالْمَسْعَىٰ نَصِيبُ[8]

وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ ... بِهِ اللُّؤْمُ الْمُبَيَّنُ وَالْعُيُوبُ

كَأَنَّهُمُ لَدَى الْكَنَّاتِ أُصْلاً ... تُيُوسٌ بِالْحِجَازِ لَهَا نَبِيبُ[9]

هُمُ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْباً ... فَبِئْسَ الْعَهْدُ عَهْدُهُمُ الْكَذُوبُ[10]

---

(١) بِذِي الدَّبْر، يعني: عاصِماً المُتَقَدِّمَ الذِّكْر.

(٢) اللَّفَاءُ: الشيء الحَقِيرُ اليَسير، ومنه قولُهم: اقْنَعْ من الوفاء باللَّفاء.

(٣) فأُفٌّ: هي كلمة تقال عند تعذُّر الشيء، والعفاء هنا: الدُّروسُ والتَّغَيُّر.

(٤) تَعْتَزِي، أي: تَنْتَسِب. ومَنْ رواه: تَغْتَري فمعناه: يُغْرِي بعضُها بعضاً ويَحُضُّهُ.

(٥) أَذْعَرُ، أي: أَفْزَعُ، والذُّعرُ: الفَزَع، والغَادِي: المُبَكِّر، والجهام: السَّحاب الرَّقيق. والإفاءُ، هنا: الغَنِيمةُ، من قولك: أَفَاءَ اللَّهُ على المُسْلِمين.

(٦) الجَدَاءُ: جَمْعُ جَدْي، ودِفاءُ: مِنَ الدِّفءِ. وينظر ديوانه (ص ٢٥٩).

(٧) المَشُوب: هو المَخْلُوط، تقول: شُبْتُ الشيءَ بالشيءِ: إذا خَلَطْتَهُ به.

(٨) قال الخشني: من الحِجْرَيْن، يعني: حِجْر الكَعْبَة فَثَنَّاه مع ما يَليهِ. ومَن رواه: الحَجَرَيْن أراد: الحَجَر الأَسْوَدَ والحجرَ الَّذي فيه مَقَامُ إبراهيمَ عليه السلام. والمَسْعَى: حيثُ يُسْعَى بينَ الصَّفا والمَرْوةِ.

(٩) الكَنَّاتُ: جَمْعُ كَنَّةٍ وهي شيءٌ يُلْصَق بالبيت يُكَنُّ به، وأَصْلاً: أراد أُصُلاً فَسَكَّنهُ تخفيفاً، والأُصُلُ: جَمْعُ أَصيلٍ وهو العَشِيُّ. والنَّبِيتُ: الصَّوتُ.

(١٠) ينظر ديوانه (ص ١٥٢، ١٥٣).

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري.

كلمة لحسان بن ثابت يبكي فيها خبيباً وأصحابه

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت يبكي خُبَيْباً وأصحابه [من الكامل]:

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا ... يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا[1]

رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَرْثَدٌ وَأَمِيرُهُمْ ... وَابْنُ الْبُكَيْرِ أَمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ[2]

وَابْنُ لِطَارِقَ وَابْنُ دَثْنَةَ مِنْهُمُ ... وَافَاهُ ثَمَّ حِمَامُهُ الْمَكْتُوبُ[3]

وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ ... كَسَبَ الْمَعَالِيَ، إِنَّهُ لَكَسُوبُ

مَنَعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ ... حَتَّى يُجَالِدَ؛ إِنَّهُ لَنَجِيبُ[4]

قال ابن هشام: ويُرْوَىٰ: «حَتَّى يُجَدَّلَ إِنَّهُ لَنَجِيبُ»

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحَسَّانَ.

وقت بئر معونة

قال ابن إسحاق: فأقام رَسُولُ اللّهِ ﷺ بقية شَوَّالٍ وذا القَعْدَة وذا الحِجَّةَ والمُحَرَّمَ وَوَلِيَ تِلْكَ الحَجَّةَ المشركُونَ.

ثم بعث رسول الله ﷺ أصحابَ بِئْرِ مَعُونَةَ في صَفَرٍ، على رأس أربعة أشهُرٍ من أحد [٦٨٣].

---

[٦٨٣] تاريخ الطبري (٢/ ٥٤٥) وطبقات ابن سعد (٣٩: ٤٢)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص ٤٤)، والدلائل للبيهقي (٣/ ٣٣٨) والبداية والنهاية (٤/ ٨١ ـ ٨٢)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ١٢٨: ١٣٣).

---

(١) فَأُكْرِموا وأُثِيبوا: هو من الثَّواب عند الله عزّ وجلّ.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
وخُبَيْبُ في قافِيةٍ واحدَةٍ مع قَوْلِه المَكْتُوبُ في البيت الذي بعده. هو من عُيوبِ قَوافِي الشِّعْر، ويُسَمَّى عِندَهم التَّوْجيه، وهُو أن يَخْتَلِفَ ما قبل الرِّدْفِ. والرِّدْفُ هُنا هو الياء أو الواو في هذه الأبيات.

(٣) وابنُ لِطَارِقَ: تَرَكَ صَرْفَ طَارِقَ هُنا ضَرورة لإقامةِ وَزْنِ الشعر، وهو سائِغٌ على مَذْهَب الكوفيِّين، والبَصْرِيُّون من النحويِّين لا يَرَوْنَهُ، والحِمامُ: الموتُ.

(٤) المَقَادَة: هنا: المَذَلَّةُ والانقيادُ إلى أعْدَائِهِ، ويُجالِد، أي: يُضارب بالسيوف. ومَن رواه: حَتَّى يُجَدَّلَ، فمعناه: وَقَعَ بالأَرض واسمُ الأَرض: الجَدالَة. وينظر ديوانه (١٧٣)، والبداية والنهاية (٤/ ٧٩).

حَدِيثُ بِئْرِ مَعُونَةَ[1]

قدوم أبي براء ملاعب الأسنة على رسول الله

وكان من حديثهم ـ كما حدَّثني أبي إسحاقُ بن يَسَارٍ، عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هِشَام، وعَبْدُالله بن أبي بَكْر بن محمَّد بن عمرو بن حَزْمٍ وغيرُهُ من أهل العلم، قالوا: قَدِمَ أبو بَرَاءٍ عامِرُ بن مالك بن جَعْفَرٍ، مُلاَعِبُ الأسِنَّة، على رسول الله ﷺ المدينَةَ، فَعَرَضَ عليه رسولُ الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، فلم يُسْلِمْ، ولم يَبْعُدْ من الإسلام، وقال: يا محمد، لو بَعَثْتَ رجالاً من أصحابك إلى أهل نجدٍ، فَدَعَوْهُمْ إلى أمرِكَ رَجَوْتُ أن يستجيبوا لك (١٨٦/ب)، فقال رسول الله ﷺ: «إنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْهُمْ أَهْلَ نَجْدٍ» قال أبو بَرَاءٍ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إلى أَمْرِكَ.

رسول الله يرسل جماعة يدعون أهل نجد للإسلام في جوار أبي براء

فبعث رسول الله ﷺ المُنْذِرَ بن عمرٍو أخا بني ساعدة المُعْنِقَ[2] لِيَمُوتَ في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين: منهم الحَرِثُ بن الصِّمَّةِ، وحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أخو بني عدي بن النَّجَّار، وعُرْوَةُ بن أَسْمَاء بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيُّ، ونافع بن بُدَيْل بن وَرْقَاءَ الخزاعيُّ، وعامر بن فُهَيْرَةَ مولى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مُسَمَّيْنَ من خيار المسلمين.

عامر بن الطفيل يقتل أحد أصحاب رسول الله

فساروا حتى نزلوا بئر مَعُونَةَ ـ وهي بين أرض بني عامر وَحَرَّةِ بني سُلَيْم، كلاَ البَلَدَيْنِ منها قريبٌ، وهي إلى حَرَّة بني سُلَيْم أَقْرَبُ ـ فَلَمَّا نزلوها بعثوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بكتاب رسول الله ﷺ إلى عَدُوِّ الله عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ؛ فلما أتاه لم يَنْظُرْ في كتابه حتى عَدَا على الرَّجُلِ فقتله، ثم اسْتَصْرَخَ عليهم بني عامر، فَأَبَوْا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نُخْفِرَ[3] أبا بَرَاءٍ، وقد عَقَدَ لهم عَقْداً وَجِوَاراً، فاسْتَصْرَخَ عليهم قبائِلَ مِنْ بني سُلَيْم سن عُصَيَّةَ وَرِعْلٍ وذَكْوَانَ، فأجابوه إلى ذلك، فَخَرَجُوا حتى غَشُوا القَوْمَ، فأَحاطُوا بهم في رِحَالِهِمْ، فلما رَأَوْهُمْ أخذوا سُيُوفَهُمْ ثم قاتلوهم حتى قُتِلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ ـ يَرْحَمُهُمْ الله ـ

---

(١) بئر معونة: قيل: بين أرض بني عامر وحرَّة بني سُلَيم، وقيل: بين جبال يقال لها: أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة، وقيل: ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل: في أرض بني سُلَيم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع. (معجم البلدان ١/ ٣٠٢).

(٢) المُعْنِق، أي: المُسْرِع، وإنما لُقِّب بذلك؛ لأنَّه أَسْرَعَ إلى الشَّهادة.

(٣) لن نُخفِر، معناه: لن نَنْقُض عَهْدَه.

إلاَّ كَعْبَ بن زيدٍ أخا بني دينار بن النَّجَّار؛ فإنهم تَرَكُوهُ وبه رَمَقٌ، فَأَرْثَثْ[1] من بين القتلى، فعاش حتى قُتِلَ يوم الخندق شَهِيداً ـ يرحمه الله ـ وكان في سَرْحِ القومِ عَمْرُو بن أمية الضَّمْرِيُّ وَرَجُلٌ من الأنصار أحدُ بَنِي عمرو بن عوف.

قال ابن هشام: وهو المنذر بن محمد بن عُقْبَةَ بن أُحَيْحَةَ بن الجُلاَحِ.

قال ابن إسحاق: لم ينبئهما بمصابِ أصحابهما إلا الطَّيْرُ تَحُومُ على العَسْكَرِ، فقالا: واللّهِ إنَّ لهذه الطيرِ لَشَأْناً، فأقبلا لينظرا؛ فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخَيْلُ التي أصابتهم واقِفَةٌ، فقال الأنصاريُّ لعمرو بن أمية: ما تَرَى؟ قال: أرَىٰ أن نَلْحَقَ برسول الله ﷺ فنخبره الخبر، فقال الأنصاريُّ: لكنِّي ما كنت لأَرْغَبَ بنفسي عن مَوْطِنٍ قُتِلَ فيه المُنْذِرِ بن عمرو، وما كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عنه الرجالُ، ثم قاتل القَوْمَ حتى قُتِلَ، وأَخَذُوا عمرو بن أمية أسيراً، فلما أخبرهم أنه مِنْ مُضَرَ أطلقه عامر بن الطفيل، وجَزَّ ناصيته، وأعتقه عَنْ رقبةٍ زَعَمَ أنها كانَتْ على أمه، فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بِالقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قناةٍ أقبل رجلان من بني عامر.

قال ابن هشام: ثم من بني كلابٍ، وذكر أبو عمرٍ والمدنيُّ أنهما من بني سُلَيْم.

قال ابن إسحاق: حتى نَزَلاَ معه في ظِلٍّ هو فيه، وكان مع العامِرِيَّيْنِ عَقْدٌ من رسول الله ﷺ وجِوَارٌ لم يعلم به عَمْرو بن أمية ـ وقد سألهما حين نزلا: ممن أنتما؟ فقالا: من بني عامر ـ فأمهلهما حتى إذا ناما عَدَا عليهما فقتلهما، وهو يَرَىٰ أنه قد أصاب بهما ثُؤْرَةً[2] من بني عامر فيما أصابوا مِنْ أَصْحَابِ رسول الله ﷺ فلما قَدِمَ عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ فأخبره الخَبَرَ، قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لأَدِيَنَّهُمَا»، (١٨٧/أ) ثم قال رسول الله ﷺ: «هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، قَدْ كُنْتُ لِهذا كَارِهاً مُتَخَوِّفاً» فبلغ ذلك أبا براء، فشقَّ عليه إخفارُ عَامِرٍ إياه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه وَجِوَارِهِ، وكان فيمن أصيب عامر بن فُهَيْرَةَ [٦٨٤].

---

[٦٨٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠) والبغوي في تفسيره (١/ ٣٧١)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٣ ـ ٨٤) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي بكر مرسلاً، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣٢): رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق، وأخرجه الطبري أيضاً (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧) في تاريخه عن ابن إسحاق عن حميد الطويل عن أنس به، ورجال سنده ثقات لولا عنعنة ابن إسحاق وحميد.

---

(١) أَرْثَثْ، أي: رُفِع وبه جِراحٌ، يقال: ارْثَثْ الرجلَ من مَعْرَكة الحرب؛ إذا رُفِعَ منها وبه بَقِيَّة حَياة.

(٢) الثُّؤْرَةُ: الثأر، ويعني أنَّهما كَانَا مِنْ قِبَل عامِر بن الطُّفَيْل.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني هشام بن عروة، عن أبيه، أن عامر بن الطُّفَيْلِ كان يقول: مَنْ رَجُلٌ منهم لَمَّا قُتِلَ رأيتهُ رُفِعَ، بين السماء والأرض حتى رَأَيْتُ السماء من دونه؟ قالوا: هو عامر بن فُهَيْرَةَ [٦٨٥].

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعض بني جَبَّار بن سَلْمَى[1] بن مالك بن جعفر، قال: وكان جَبَّارٌ فيمن حَضَرَهَا يومئذٍ مع عامر، ثم أسلم، فكان يَقُولُ: إن مما دعاني إلى الإسلام أني طَعَنْتُ رجلاً منهم يومئذ بالرُّمْحِ بين كتفيه، فنظَرْتُ إلى سِنَانِ الرمح حين خَرَجَ من صدره، فسمعته يقول: فُزْتُ واللّهِ، فقلتُ في نفسي: مَا فَازَ، ألسْتُ قد قتلت الرجل؟! قال: حَتَّى سألْتُ بعد ذلك عن قوله؟ فقالوا: الشهادة، فقلتُ: فَازَ لَعَمْرُ اللّهِ [٦٨٦].

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابتٍ يحرِّض بني أبي بَرَاءٍ على عامر بن الطفيل [من الوافر]:

بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ ... وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ[2]

تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ ... لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأٌ كَعَمْدِ[3]

---

[٦٨٥] أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٤) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب (٢٨) ـ (٤٠٩٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ١٣٤) ت (٢٧٢٤)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٣) وابن حجر في الإصابة (٣/ ٤٨٢) ت (٤٤٣٣) كلهم عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلاً.
وأخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٥٨) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) موصولاً من حديث عائشة.
وقال الحافظ في الفتح (٨/ ١٤٥) ـ قصة بئر معونة مرسلة ليس فيها ذكر عائشة... وقد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولاً به مدرجاً، والصواب ما وقع في الصحيح .اهـ.

[٦٨٦] إسناده ضعيف، فيه جهالة شيخ ابن إسحاق.
وأخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٤٨)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٨٣) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥) ت (٦٦٩) وعزاه إلى ابن منده وأبي نعيم، وذكره أيضاً ابن حجر في الإصابة (٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩) ت (١٠٥٧).

---

(١) قال الشيخ أبو ذر: بني جبَّار بن سَلْمَى: يُرْوَى هنا بفتح السين وضمِّها، والصَّواب سَلْمَى بفتح السين.

(٢) بَنِي أُمِّ البَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ: يُريدُ قول لَبِيدٍ: نَحْنُ بَنِي أُمِّ البنين الأَرْبعة.. وكانوا نُجَباءَ فُرْساناً. ويُقال: إنَّهم كانوا خَمسةً، لَكِن لبيداً جعلهم؛ أربعة لإقامة القافِيَة. والذَّوائِبُ: الأَعالي.

(٣) التَّهَكُّم: الاسْتِهْزَاءُ. لِيَخْفِره: أي لِيَنْقُضَ عَهْدَهُ.

أَلاَ أَبْلِغْ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي ... فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحِدْثَانِ بَعْدِي[1]
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ

قال ابن هشام: حَكَمُ بن سعد: من القَيْن بن جَسْرٍ، وأم البنين: بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ، وهي أم أبي براء.

قال ابن إسحاق: فحمل رَبِيعَةُ بْنُ عامر بن مالك عَلَىٰ عامر بن الطُّفَيْلِ، فطعنه بالرمح، فوقع في فخذه فأشواه[2]، ووقع عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي بَرَاءٍ، إن أَمُتْ فدمي لعَمِّي فلا يُتْبَعَنَّ به، وإن أَعِشْ فَسَأَرَىٰ رَأْيِي فيما أُتِيَ إليَّ [٦٨٧].

أنس بن عباس السلمي يفخر بقتل نافع بن بديل

وقال أنس بن عَبَّاس السُّلَمِيُّ، وكان خَالَ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيِّ بن نَوْفَلٍ، وقتل يومئذ نافِعَ ابن بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيَّ [من الطويل]:

تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيَّ ثَاوِياً ... بِمُعْتَرَكٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الأَعَاصِرُ[3]
ذَكَرْتُ أَبَا الرَّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَأَيْقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرُ[4]

وأبو الرَّيَّانِ: طُعَيْمَةَ بْنُ عَدِيٍّ.

عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بديل

وقال عبد الله بن رَوَاحة يَبْكِي نافع بن بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ [من الخفيف]:

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ ... رَحْمَةَ الْمُبْتَغِي ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيٌّ إِذَا مَا ... أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

حسان بن ثابت يرثي شهداء بئر معونة

وقال حَسَّان بن ثابت يُبَكِّي قَتْلَىٰ بئر مَعُونَةَ، ويخصُّ المُنْذِرَ بْنَ عمرو رحمه الله تعالى [من الوافر]:

---

[٦٨٧] انظر السابق.

---

(١) المَساعي: السَّعْيُ في طلب المجد والمكارم.
(٢) فأشواه: معناه أخطأ مَقْتَلَهُ.
(٣) المُعْتَرَك: الموضِعُ الضَّيِّق في الحرب، وتَسْفِي، أي: تَستر عليه التُّراب. والأَعاصِرُ: الرِّياح الَّتي يَلْتَفُّ معها الغُبارُ.
(٤) أبا الريان: هكذا وقع هنا، وعند الخشني «أبا الزيان» وقال الشيخ أبو ذر الخشني: ذَكرتَ أبا =

عَلَىٰ قَتْلَىٰ مَعُونَةَ فَاسْتَهِلِّي ... بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ[1]
عَلَىٰ خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لاَقَوْا ... وَلاَ قَتْلَىٰ كَقَتْلَاهُمْ بِقَدْرِ
أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ ... تُخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمُ بِغَدْرِ[2]
فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرِ إِذْ تَوَلَّىٰ ... وَأَغْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ[3]
وَكَائِنْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ ... مِنَ أَبْيَضَ مَاجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو[4]

قال ابن هشام: أنشدني آخرَها بيتاً أبو زيدٍ الأنصاريُّ.

كعب بن مالك يعير بني جعفر بن كلاب

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بِئْرَ مَعُونَةَ يُعَيِّرُ بني جعفر بن كلاب [من الوافر]:

تَرَكْتُمْ جَارَكُمْ لِبَنِي سُلَيْمٍ ... مَخَافَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزاً وَهُونَا[5]
فَلَوْ حَبْلاً تَنَاوَلَ مِنْ عُقَيْلٍ ... لَمَدَّ بِحَبْلِهَا حَبْلاً مَتِينَا[6]
أَوِ الْقُرَطَاءِ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ ... وَقِدْماً مَا وَفَوْا إِذْ لاَ تَفُونَا[7]

قال ابن هشام: القُرَطَاءِ: قبيلة من هوازن، ويروى: «مِنْ نُفَيْلٍ» مكانَ: «مِنْ عُقَيْلٍ» وهو الصحيحُ؛ لأن القُرَطَاءَ من نُفَيْلٍ قريب.

= الزِّيَان: كذا وقع هنا بالزاي والياء، ويُروَى أيضاً الرِّيَانُ بالراء والياء باثْنَتَيْن من أسفلَ، وهو الصواب، وكذا قيَّده الدارقُطْنِيُّ، والثائِرُ: هنا الَّذي أخذ بِثأْرِه.

(١) فاسْتَهِلِّي أَي: أَسِيلي دَمْعَكِ، والسَّحُّ: الصَّبُّ، والنَّزْرُ: القَلِيل، وقد تقدم.

(٢) تُخُوِّنَ، أي: تُنُقِّصَ.

(٣) أَغْنَقَ، أي: أَسْرَعَ.

(٤) سرُّ القوم: خيارُهم وخالصُهم، ينظر البداية والنهاية (٤/ ٨٥).

(٥) مَخَافَةَ حَرْبهم عَجْزاً وهُوناً، الهُون: الهوانُ.

(٦) فلو حَبْلاً، يَعْني بِهِ العَهْدَ والذِّمَّةَ، والمَتينُ: القويُّ.

(٧) القُرَطاءُ: بُطونٌ منَ العرب من بني كِلاب، وهم قُرْطٌ وَقُرَيْطٌ وقَرِيطٌ وهُمُ القُروط أَيضاً.